الفصل الرابع
أساليب ووسائل مواجهة الحرب الإعلامية ودور الربيع العربي في تغيير الصورة السلبية

المبحث الأول
أساليب تصحيح الصورة السلبية

أولاً : مراجعة نقدية:

البدء بأنفسنا .. أي مراجعة مواقفنا وأوضاعنا على كافة المستويات، ويستلزم ذلك تحرير أنفسنا من هذه الصورة التي رسمها الآخر – الأوروبي– لنا .. ذلك أن تأثير هذه الصورة قد امتد إلى بعض العرب والمسلمين .. وتسربت أبعادها ومعالمها من خلال وسائل الإعلام والاتصال لنا، فيجب ترتيب البيت من الداخل ومداواة الجروح والانقسامات، وإعادة تعريف الأهداف الكبرى للأمة وبلورة إرادة جماعية على تحقيقها.

كما يجدر بنا– في النظر إلى هذه المعادلة– ألا ننظر إلى الغرب ككتلة واحدة لا تتجزأ، بل على النقيض من ذلك، فالغرب تيارات سياسية وثقافية وليبرالية وعنصرية متفاوتة ومتباينة. وهذا التنوع في الخريطة الثقافية للغرب يتيح لنا إمكانية النقد على المستوى الداخلي أو الخارجي.

الرغبة الصادقة في تطوير الخطاب الإعلامي العربي والإسلامي والتي تنطلق من رغبة أعمق في إحداث تغييرات في النموذج الثقافي السائد عربيّاً وإسلاميّاً–

باتجاه العقلانية والحرية، بالقدر الذي يمكن النموذج الثقافي من استيعاب "ألوان الطيف" في الاتجاهات الثقافية [١]

تصويب وتصحيح المفاهيم الدينية السائدة على النحو التالي:-

١- إحياء المنهج العلمي وأسلوب التفكير العقلاني المنضبط في فهم النصوص الدينية.

٢- إشاعة منهج "التيسير" ورفع الحرج وتمكين الشباب من "التدين" في جو من الراحة النفسية.

٣ - التأكيد على أن المسلم ليس عدوّاً لأحد وتصحيح الموقف من الآخر.

٤- إحياء قيم التسامح والرفق، وإدراك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس دعوة للفوضى.. والتذكير بحرمة "الآخر" في دمه وماله وعرضه[٢]

٥- تعزيز قيم التفاهم والحوار ونبذ الخلافات الفكرية والثقافية والدينية في العالم الإسلامي. فلن يجدي حوار مع الآخرين ما لم يكن حوار حقيقي مع المسلمين أولاً .. وما لم يختف التعصب المذهبي ثانيّاً.. وما لم تحترم حقوق الإنسان والعدالة في بلادنا جميعاً.

٦- وضع إستراتيجية عربية وإسلامية .. لإصلاح أوضاع المرأة وإعلاء قيمة الدور الذي تلعبه سواء في العمل أو في إطار أسرتها.. وبيان الفرق بين صحيح الإسلام والممارسات القائمة على العادات والتقاليد والقيم المتوارثة فيما يخص المرأة .. لأن صورة المرأة في العالم العربي والإسلامي مشوهة وسلبية في وسائل الإعلام الغربية، والتي تراها متخلفة ومقهورة بسبب الحجاب والتمسك بالقيم الدينية (التي يراها رجعية وتخلف).

٧- مراجعة السياسات الإعلامية وآليات العمل الإعلامي في العالم العربي والإسلامي، القائم على مفهوم "الدعاية" أكثر منه إلى الإعلام المستند إلى الحقائق

.. خاصة الإعلام الرسمي للدول الإسلامية، مما يجعله أكثر فاعلية وتأثير بما يخص القضايا الدولية والأوروبية على وجه الخصوص بعد ثورات الربيع العربي.

٨- عرض الفكر الإسلامي بأسلوب جديد ومشوق، والبعد عن الأسلوب الإنشائي الحالي، الذي لا يناسب العقل الغربي، ولا يتناسب مع الطابع المركز لنقل المعلومات في وسائل الاتصال الحديثة .. لذا يجب مراعاة العقلية الأوروبية التي تعمد على رصد الحقائق وتقديم الأدلة المادية المدموغة بالبيانات والمعلومات. (٣)

ثانياً: التفاعل والتواصل مع الجانب الغربي:

يرى "بول فيندلي" أن القرآن الكريم يكفي بكل ما فيه لتعديل صورة الإسلام في الغرب بصفة عامة بما يحمله من قيم رفيعة سامية اللين والرفق والتسامح وعدم التفرقة بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى .. إن من يقرأ بعض آيات القرآن الكريم يعرف على الفور أن صورة الإسلام المتطرفة والعنيفة ما هي إلا محض افتراء كاذب.

ويؤكد "فيندلي" أن الإسلام يقبل ويتسامح مع المسيحية واليهودية بوصفهما شريعتان سماويتان، بينما لا تعترف اليهودية أو المسيحية بالإسلام كدين سماوي، ولو علم المسيحيون بهذه العلاقة التي تربطهم بالإسلام وتربط الإسلام بهم، فلسوف يتكلمون عن الأصول الأخلاقية : اليهودية ، المسيحية ، الإسلامية.. ولو حدث ذلك فلسوف تتوقف مدارس الآحاد عن ترديد مقولة "إن المسلمين ليسوا مثلنا . (٤)

يزيد (التعتيم الإعلامي والجهل وعدم معرفة الإنسان بديانات الآخرين) من احتمالات التعصب والعنف وعدم التفاهم .. لذلك يصبح الحوار هو الوسيلة الوحيدة لتقارب الشعوب إلى جانب أنها غدت من أهم وسائل تصحيح الصورة الذهنية والمفاهيم المغلوطة عن الإسلام والمسلمين أمام العالم كله.

– في السنوات الأخيرة بدأت مسألة الحوار بين الأديان والحضارات تأخذ موقعها على الساحة الأوروبية .. حيث ظهرت جمعيات ومنتديات عديدة تهتم بالحوار والفهم المتبادل بين أصحاب الديانات المختلفة.

من الجهود المبذولة في هذا الاتجاه محاولات البروفيسور "جون ل. اسبوزيتو" الذي اهتم بتوضيح مبادئ الإسلام ومفاهيمه الصحيحة، إلى جانب إنجاز موسوعة أكسفورد الإسلامية، كما قام بتحرير عدة مقالات في مجال تقريب وجهات النظر.

ومن أمثلة هذه الجهود لجنة الحوار الإسلامي / المسيحي التابعة للأزهر، والتي تشارك في كثير من المنتديات الثقافية وتلتقي بممثلي الدين المسيحي في أوروبا، ولها دور واضح في محاولة تحسين صورة الإسلام في أوروبا.

هناك بعض الجمعيات والهيئات التي أنشئت مؤخراً في إيطاليا، مثل جمعية "سانت إجيديو" وجمعية "أنيللي" وبعض الأحزاب السياسية .. وهي جهات تقيم مؤتمرات ومنتديات حول التفاهم العربي والإسلامي مع أوروبا وحوار الحضارات والأديان.[٥]

تكثيف الاتصالات مع القوى السياسية وصانعي القرار في الدول الغربية، بالإضافة إلى المنظمات غير الحكومية خاصة العاملة في مجال حقوق الإنسان.. بهدف تفعيل دورها في القضايا المتعلقة بالإسلام والمسلمين، وتشجيعها على تصحيح الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية وفي مناهج التعليم . [٦]

إقامة جسور تعاون وتبادل الخدمات مع شبكات التلفزيون والصحف الكبرى في الغرب، ودعوتهم لحضور المؤتمرات الإسلامية المهمة في مصر والعالم الإسلامي ليطلعوا بأنفسهم على مدى تطور وانفتاح المفكرين المسلمين. [٧]

عقد مؤتمرات وندوات دولية في أوروبا والغرب بصفة عامة عن الإسلام وعلاقته بالثقافة الغربية، والمشاركة في المؤتمرات الدولية التي تناقش قضايا العالم

الثالث أو الأقليات في الغرب .. بالإضافة إلى القيام بالزيارات والجولات التفقدية لممثلي المؤسسات الإسلامية- مثل رابطة العالم الإسلامي- لمراكز البحوث والهيئات الثقافية والإعلامية .. بهدف قيام صلات قوية وعلاقات وطيدة، من أجل تقديم معلومات صحيحة عن الإسلام .. خاصة أن هذه المراكز والهيئات لها دور كبير في تشكيل الوعي الغربي... فإذا أتيح لها تقديم المعلومات من مصادرها الصحيحة، فسوف تكون هناك نتائج إيجابية تساهم في تصحيح صورة الإسلام والمسلمين. (٨)

إذا كان بعض المفكرين يرفض ما يسمى "بحوار الأديان" ويرى أنه يجب أن يكون حوارا للحضارات .. فإنه يجب إبراز العناصر المشتركة في الحضارتين : الإسلامية ، والغربية باعتبار أن كلاهما من الحضارات الإيمانية، وأن فكرة العدل والمساواة والحرية هي عناصر أساسية في الحضارتين العالميتين .

***

المبحث الثاني
وسائل مواجهة الصورة السلبية

أولاً : دور الأزهر والمؤسسات الإسلامية في العالم الإسلامي:

وضع خطة دعوية متكاملة يشترك فيها الأزهر والمؤسسات الإسلامية في مصر والعالم الإسلامي–مثل رابطة العالم الإسلامي ورابطة الجامعات الإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامي– بهدف تقديم النصوص التي تثبت أن القيم الغربية مثل (حقوق الإنسان والديمقراطية والتعددية والحرية والعدالة الاجتماعية) هي قيم يكفلها الإسلام .. وتوضيح أن القراءة الدقيقة للنصوص الدينية تثبت أن حقوق المرأة مكفولة في الإسلام .. لدرجة أن بعض الدول الإسلامية قد وصلت فيها المرأة إلى منصب رئيس الوزراء أو رئيس الدولة، في حين أن بعض الدول الأوروبية لا يوجد بها أي عضو نسائي في البرلمان، فضلاً عن تقبلها على رأس السلطة الحاكمة . (٩)

إعداد سلسلة كتب وكتيبات تقدم معلومات مبسطة ومركزة تحمل حقائق الإسلام باللغات الأجنبية، بشكل منطقي ومتوافق مع العقلية الغربية .. وذلك بالتنسيق مع الجهات الإعلامية والدينية والدبلوماسية التابعة للدول الإسلامية في الغرب.

إنجاز موسوعة علمية تهتم بتوضيح وشرح كافة القضايا الدينية المتعلقة بالأقليات الإسلامية في الغرب فيما يعرف بـ " فقه الأقليات " بهدف إيجاد حلول لكافة المشاكل الفقهية والثقافية والاجتماعية التي يتعرض لها المسلمون في الغرب، خاصة أن تصرفات المسلمين هناك تُعد من أهم أسباب تشويه صورة الإسلام والمسلمين كما ذكرنا سابقاً، حيث إن هناك أعداداً كبيرة من الجيل الثاني والثالث للمهاجرين صلتهم بالإسلام ضعيفة .. كما أن الخلافات والمشاكل بين

الهيئات والجمعيات الإسلامية في الغرب ترجع إلى نقص في العلوم الإسلامية أو الفهم الصحيح للإسلام.

إعداد برامج تدريب وتأهيل خاصة للدعاة الذين يتم إيفادهم للعمل في المراكز الإسلامية بالمدن الغربية .. بحيث يكون الداعية متسلح بالعلوم المدنية الحديثة خاصة الكمبيوتر والإنترنت إلى جانب العلوم الشرعية، ولديه خلفية جيدة عن طبيعة هذا المجتمع ومشاكله واهتماماته وأهم الخطوط العريضة التي تحكم عقلية المواطن العادي، فضلاً عن المثقفين وقادة الرأي العام.

الاستفادة من التقنيات الحديثة، خاصة شبكة الانترنت، وذلك بإنشاء مواقع على الشبكة توضح حقائق ومفاهيم الإسلام الصحيحة، والرد على التساؤلات المثارة، تعتمد على الإجابات الشافية المنطقية التى تستند على الأدلة والحقائق والمعلومات والبيانات، بعيداً عن الاختلافات المذهبية أو الحساسيات التاريخية.

الإشراف الدقيق على كافة الترجمات لمعاني القرآن الكريم، ومراجعة الترجمات الموجودة بهدف تنقيتها من الأخطاء والشبهات الموجودة في هذه الأعمال، مثل ترجمة "جان بيرك" لمعاني القرآن بالفرنسية والتي تمتلئ بالكثير من المغالطات الخطيرة عن الإسلام.

ثانياً: دور المراكز والهيئات الإسلامية في الدول الغربية:

تُعد المراكز والهيئات الإسلامية أجدر الجهات القادرة على تصحيح صورة الإسلام في الغرب، بحكم تواجدها في معمعة الصراعات والتحديات التي تواجه المسلمين هناك.. لذلك فإن أهم دور يجب أن تقوم به هو العمل على وحدة الصف المسلم ونبذ الخلافات، التي يستغلها الإعلام الغربي لرسم صورة سلبية عن الإسلام والمسلمين .

إلى جانب الأنشطة المختلفة لهذه المراكز.. يجب فتح جسور التفاهم والتعاون مع كافة الهيئات السياسية والإدارية والجمعيات الأهلية وأجهزة الإعلام الغربية..والشخصيات التي يمكن أن تتعاطف وتتفهم لطبيعة الإسلام والمسلمين.

تنظيم لقاءات مفتوحة مع كافة فئات المجتمع لشرح حقائق الإسلام وتوضيح الصورة الصحيحة للإسلام.. مثل المركز الإسلامي بمدينة أخن الألمانية، والذي يقوم بتنظيم لقاء يسمى بيوم "الباب المفتوح"، والذي يُدعى إليه مختلف أبناء الشعب الألماني وقطاعات الثقافة والجامعات والأحزاب السياسية والصحافة والإعلام من داخل ألمانيا ومختلف بلدان أوروبا الغربية.. حيث يتم تقديم عرض شامل عن الإسلام للمجموعات الزائرة، مع إقامة جسور أمنية لتبادل المعرفة والتفاهم العقلاني والعلمي على الوجه الصحيح بين المركز والزائرين، مع تقديم الكتب والنشرات باللغة الألمانية واللغات الأوربية الأخرى . (١٠)

إعداد الدراسات الموضوعية والبحوث العلمية الجادة، التي تقدم الإسلام في صورته الصحيحة، إلى جانب تنظيم المؤتمرات واللقاءات الفكرية المحاضرات، لعرض وجهات النظر الإسلامية في القضايا التي يتعرض لها المسلمون في الغرب، مع إتاحة الفرصة للعلماء والمفكرين الأوربيين بعرض وجهات نظرهم والرد عليها، من أجل إزالة الشبهات والتصورات المغلوطة عن الإسلام. ويمكن أن يضطلع بهذا الدور مركز مثل مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية بلندن، والذي يشكل نقطة التقاء بين العالمين الإسلامية والغربي، بصفة مؤسسة أكاديمية مرتبطة بعلاقة رسمية مع واحدة من أكبر وأشهر الجامعات في أوروبا- جامعة أكسفورد.

إمكانية الاستفادة من المسلمين الأوربيين- خاصة المفكرين والأكاديميين الذين اعتنقوا الإسلام- في تعديل الصورة القاتمة للإسلام والمسلمين، حيث أنهم- من خلال خبرتهم وفهمهم لطبيعة المجتمع الأوروبي- هم مفاتيح الحوار العقلاني الهادف مع الجانب الأوروبي، وهم الأدلة الحيوية على إمكانية تنمية بشكل أفضل.

تفعيل الجوانب الإعلامية .. من خلال الاتصال الفعَّال مع الصحف ووسائل الإعلام الأخرى، بغرض عرض الحقائق وتوضيح المفاهيم المغلوطة التصورات

الخاطئة، والرد على أية تغطية إعلامية تسيء للإسلام والمسلمين بالطرق والوسائل المنطقية والحجج والبراهين، إعتماداً على مناخ الحرية الإعلامية السائد في الغرب.. مثلما يفعل اليهود في سعيهم الدائم والدءوب لرسم صورة إيجابية عنهم .(١١)

ثالثاً: دور الهيئات الإعلامية للدول الإسلامية في الغرب:

دور المكاتب الإعلامية التابعة للدول الإسلامية في الغرب مثل: مكاتب الهيئة العامة للاستعلامات المصرية في الدول الأوروبية والولايات المتحدة، حيث تلعب دوراً مهماً في التصدي للدعايات المسيئة للإسلام والمسلمين، وتعمل على توضيح الصورة الحقيقية لتعاملات المسلمين مع غيرهم في البلدان العربية والإسلامية. وذلك من خلال الردود في مختلف وسائل الإعلام الغربية، وتنظيم اللقاءات الإعلامية مع المسئولين ورجال الإعلام الغربيين بهدف إقامة جسور من التعاون والتفاهم، بما يحسن من مهمة تحسين الصورة السلبية للمسلمين أمام الرأي العام الغربي، كما تساعد على فهم طريقة التفكير الأوروبية في كل بلد، سواء لقادة الرأي والنخبة الأوروبية، أو أفضل الطرق لمخاطبة الشعب الأوروبي عبر وسائل الإعلام .

بعض المقترحات التي تعمل على أداء هذا الدور بنجاح :

١- تزويد المكاتب الإعلامية في الدول الغربية بتقارير مفصلة عن أهم القضايا الساخنة المثارة في العالم الإسلامي، خاصة في النواحي المتعلقة بحرية الرأي وحرية العبادة وحقوق الأقليات. وهي القضايا التي توليها الدول الغربية اهتماماً وتعد مجالاً للتشويه في الصورة الذهنية.. بحيث يتضمن التقرير الدواعي الحقيقية لإثارة القضية وتطورها، حتى يتسنى للقائمين على المكاتب الإعلامية سرعة الرد على المغالطات التي ينشرها الإعلام الغربي ثم مقابلة الصحفيين لتوضيح الحقائق المتعلقة بهذه القضايا بشكل أوسع .

٢- تنسيق الجهود مع المكاتب الإعلامية للدول العربية والإسلامية العاملة في أوروبا، ووضع إستراتيجية عامة للتعامل مع وسائل الإعلام الغربي في هذا المجال، بما يوفر الجهد والوقت ويساعد على تأدية الدور المطلوب بكفاءة.

٣- يؤكد العديد من خبراء الإعلام العرب أن القيام بعمل إعلامي فعَّال في الخارج -بصفة عامة -يتعرض لعدة معوقات منها:

أ- الخلافات السياسية والعقائدية بين الدول العربية والإسلامية، واختلاف الأولويات الإعلامية لهذه الدول، مما ينعكس على قيمة مساهمتها المالية والأدبية في دعم موازنة إعلام جماعي يتصدي للتشويه المستمر في صورة العرب والمسلمين،سواء عن طريق الجامعة العربية أو المؤسسات الأخرى..[١٢] وفي هذا الصدد نشير إلى الخبر المنشورة في جريدة الأهرام- يوم ٢٢ إبريل ٢٠٠٢ عن تجميد الخطة الإعلامية لجامعة الدول العربية، والتي وضعت لكشف حقيقة الممارسات الإسرائيلية أمام الرأي العام العالمي إلى جانب تصحيح صورة العرب والمسلمين في أوروبا والدول الغربية، وذلك بسبب العجز عن توفير مبلغ ٢٠ مليون دولار .. والمثير للانتباه في هذا الخبر الذي نشرته الأهرام، أنه أشار إلى أن الدول العربية- التي اتفق وزراء إعلامها على وضع الخطة- آثرت أن تعمل كل منها منفردة من خلال سفاراتها وقنواتها الخاصة، الأمر الذي ترتب عليه إجهاض الخطة الجماعية فور وضعها .. في حين اعتمدت إحدى لجان الكونجرس مبلغ ٢٤٥ مليون دولار لتمويل خطة إعلامية لغسل أدمغة العرب والمسلمين من خلال مشروع جديد للبث الإذاعي والتلفزيوني باللغة العربية .[١٣]

ب- القصور في فهم طبيعة الرأي العام الغربي والأوروبي، وطبيعة قيمه وقناعاته وحساسياته، وذلك أن ما يتأثر به الرأي العام الغربي (عبر وسائل الإعلام) يختلف عما يتأثر به الرأي العام العربي والإسلامي سواء في اختيار طريقة العرض أو العناوين والإخراج والتقديم .. ويُلاحظ أن الإعلاميين اليهود الذين يتعاملون مع الجمهور الغربي، ويعرفون جيداً نقاط الضعف وكيفية التأثير

عليه. ولكن الإعلاميين العرب والمسلمين لا يجارونهم في المعرفة، وفي بعض الأحيان يخشون من ردود الأفعال السلبية في الأوساط السياسية والإعلامية. (١٤)

رابعاً: دور الإعلام الإسلامي الموجه للدول الغربية :

١- مراجعة ما تقدمه القنوات الفضائية وشبكات الإرسال التلفزيون والإذاعي من مواد إعلامية وإخبارية وثقافية عن العرب والمسلمين.

٢- دعم ومساندة الخطط الجماعية للدول العربية والإسلامية لمواجهة حملات تشويه صورة الإسلام والمسلمين.. مثل خطة وزراء الإعلام العرب- التي تم تجميدها، وكذلك الخطة الخليجية والتي رُصد لها ١٢ مليون دولار وأقرها وزراء الإعلام دول مجلس التعاون الخليجي أخر ديسمبر ٢٠٠١.

٣- إنشاء إدارة خاصة بالجامعة العربية تعمل على متابعة الجاليات العربية في الدول الأوروبية، مع تزويدهم بالمعلومات اللازمة عن الجهات والهيئات التي تعمل على تشويه الصورة، وتشجيعهم على الاتصال بالجهات الإعلامية والفكرية الفاعلية في المجتمع.

٤- إنشاء قناة فضائية إسلامية باللغات الأجنبية خاصة اللغة الإنجليزية، يشارك في تحديد مضمون الرسالة الإعلامية لهذه القناة متخصصون في الثقافة الإسلامية إلى جانب المتخصصين في الإعلام وفنونه .. وتخاطب الغرب باللغة التي تناسبهم.

وتعد هذه القناة ضرورة عربية إسلامية مُلحّة في الوقت الحالي، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١.. المهم أنها تقدم مضامين جيدة تساعد على رسم صورة ذهنية مرغوبة عن الإسلام والمسلمين في الغرب ..وأن تصحح الصورة السلبية القائمة، بشكل مشوق وجذاب يلفت انتباه المشاهد الأوروبي الذي يميل لكل ما هو منطقي وعقلاني ولكنه في نفس الوقت يبحث عن الشيء الممتع والمثير والمشوق ..أي الخدمة الإعلامية الجيدة التي تلاءم نمط تفكيره واهتماماته وثقافاته.

٥- إنتاج أفلام روائية قصيرة وتسجيلية عن المسلمين في الغرب والعالم الإسلامي ، والعمل على عرضها في المحطات التلفزيونية المختلفة في بلدان أوروبا، للتصدي لتشويه الصورة السلبية عن القضايا الإسلامية في الإعلام الغربي.

٦- الاهتمام بالإذاعات العربية الموجهة إلى الدول الأوروبية بصفة خاصة، والتي أصبحت تغطي مساحات واسعة من القارة الأوروبية باللغات الأجنبية، خاصة أن هناك جهة عربية .. اتحاد الإذاعات العربية - ترعى هذه الإذاعات وتشرف عليها، منذ تاريخ إنشاء هذا الاتحاد عام ١٩٦٩ .. بهدف تعريف الرأي العام الأوروبي بقضايا العالم العربي والإسلامي والتعريف بحضارته إلى جانب المواجهة السريعة للإشاعات والمغالطات التي تشوه صورة العرب والمسلمين.

وفي هذا الصدد نطالب المزيد من البرامج الدينية الثقافية في الإذاعات الموجهة .. فقد كانت نسبة البرامج الدينية لا تتعدى ٧ % منذ بداية انطلاقها- في الخمسينات- حتى الستينات- ثم وصلت ٢١.٧% عام ١٩٩٦، مع أن البرامج الترفيهية وصلت إلى نسبة ٤٣ % .. ونأمل أن يكون وقت إذاعة البرامج الدينية ملائماً في الجهة التي يغطيها الإرسال .. مع العناية القصوى بالإعداد الجيد لهذه البرامج بحيث تحقق الأغراض المطلوبة.

إلى جانب تقديم المزيد من العون المادي والفني لهذه الإذاعات .. وذلك من خلال دعم هيئات بحوث الاستماع ، التي تستطيع رصد اتجاهات الإذاعات الأوروبية، المضادة، ومراقبة برامجها وتحليل أهدافها، كما يمكن أن تساعد مكاتبنا الإعلامية في الخارج بالمساهمة في ذلك [١٥]

***

المبحث الثالث

الربيع العربي و تغيير الصورة السلبية للإسلام

أولاً : صورة الشارع العربي والإسلامي قبل ٢٠١١:

المقصود بالشارع العربي والإسلامي، الرأي العام أو الجماهير في الدول العربية والإسلامية التي تحمل المشاعر والآراء السياسية، ولذلك أطلق على ثورات العربي "الثورات الشعبية"، وقد أثبتت هذه الثورات أن الشارع العربي له وجود بدون أدنى شك، ولكنه يبعد كل البعد عن الصورة المقيتة التي طالما رسمها وصورها الخيال الغربي ، والصورة النمطية التي صنعها المستشرقون عن الثقافة العربية والرأي العام العربي .

والآن بعد قيام هذه الثورات الشعبية العظيمة ضد الظلم والاستبداد والفساد ورفض التبعية للولايات المتحدة والغرب، ومن ثم المشروع الصهيوني في منطقة الشرق الأوسط .. فقد تم تكذيب وتفنيد الحسابات الخاطئة والأوهام القديمة التي راهنت على صمت الشارع العربي والجماهير العربية، ومن ثم غيابه عن المشهد السياسي إلى يوم القيامة .

يرى العديد من الباحثين والخبراء المتخصصين أن التصورات الغربية عن الجماهير العربية هي جزء من الصورة السلبية عن العالم العربي والإسلامي.. ويمكن القول أن ملامح هذه الصورة في الذهن الغربي تتكون من (حشود من المتعصبين دينيّاً المعادين للغرب والمتصفين بالغضب وقلة العقل وكلهم مصرون على الفوضى) وهذه " الأوهام " لها جذور عميقة من المفاهيم الغربية الخاطئة حول العالم العربي والإسلامي، كما أوضح الدكتور إدوارد سعيد في دراسته الشهيرة " الاستشراق " الصادرة عام ١٩٧٨، والتي يخلص فيها إلى أن إحدى المسلمات الأساسية غير المنطقية في فكر الاستشراق هي" أن الشرق في نهاية

المطاف شيء يجب إما الخوف منه أو التحكم فيه".. وهكذا فقد استغل الحكام العرب المستبدون المنحازون للغرب والولايات المتحدة الأمريكية "الخرافات حول الشارع العربي" اعتماداً على وهم المقولة التي تقول أن الشعوب العربية هي " شعوب همجية خطرة من الصعب السيطرة عليها " وبالتالي قام الغرب بغض الطرف عن كل الممارسات القمعية والاستبدادية في حق الشعوب العربية، بما في ذلك القتل والاعتقال والتعذيب وكبت الحريات وتكميم الأفواه . (١٦)

ترجع التصورات الغربية عن الجماهير العربية " الخطيرة " إلى العصور الوسطى، وقد أشار إلى ذلك "نورمان دانييل" في كتابه المهم الصادر عام ١٩٦٠ بعنوان " الإسلام والغرب: صناعة الصورة " كما أشارت إلى ذلك دراسة حديثة صدرت عام ٢٠٠٢م للباحث "جون تولان" بعنوان " الشرقيين: الإسلام في مخيلة الأوروبيين في العصور الوسطى" حيث تتبع المؤلف – الذي اعتمد في دراسته على كتاب دانييل السابق – الأصول الدينية التي تعود لقرون بعيدة لذلك الشعور الذي لم يتبدل كثيراً أي "الشعور بتفوق الغرب على العرب المسلمين"– كما سبق الإشارة إليه في الجزء الخاص بعوامل تكوين الصورة السلبية في الفصل الثاني– ويمكن أن نُشير هنا إلى بعض الكتابات الغربية وأدبيات الاستشراق الحديث التي تناولت "العقل العربي" بوصفه منغلقاً ومعادياً بشدة للتغيير، وقد عبر هؤلاء المؤلفين عن القلق الناشئ منذ العصور الوسطى تجاه الثقافة الإسلامية العربية، والتي تمثل من وجهة نظرهم خطراً مميتاً على الغرب، وقد غذى اليمين الصهيوني بكل وقاحة هذه التوجهات والمخاوف.. ومن أشهر الكتابات في هذا الصدد الرسومات الساخرة المشينة التي نشرها "رفاييل باتاي" في دراسته الصادرة عام ١٩٧٣ تحت عنوان "العقل العربي" وتم إعادة نشرها عدة مرات، والأسوأ من ذلك أنه قد استخدمها في تدريبات ثقافية للجيش الأمريكي، خاصة التدريبات التي ارتبطت بالحرب على العراق، كما أصدر "ديفيد برايس جونز" دراسة عام ١٩٨٩م تحت عنوان "الدائرة المغلقة: تفسير العرب" حيث أعاد إنتاج الكثير من العداء

المتعالي الذي قدمه "باتاي" وقام بتشخيص كل الثقافة العربية – بدون تمييز – على أنها ثقافة مريضة، مدعياً أنها تحكم على أتباعها غير "المحظوظين" بالقهر الذاتي والاستغلال.. كما جاءت على نفس النهج القراءة الظالمة للسياسة العربية على يد "لي سميث" عام ٢٠١٠ في كتابة " الحصان القوي : القوى والسياسة وصدام الحضارات العربية " حيث قال بلا استحياء " العنف جزء من السياسة والثقافة والمجتمع عند العرب، فلن تستمر القسوة فحسب، بل إن (أتباع منهج بن لادن سوف يصبح هو السائد اجتماعيّاً وسياسيّاً في العالم العربي"!! وهناك كتاب "إرشاد منجي الطويل" الصادر عام ٢٠٠٤م ، تحت عنوان "مشاكل الإسلام اليوم: دعوة مسلمة إلى الإصلاح في دينها"، حيث تدعي في هذا الكتاب الذي ينم عن جهل شديد أن العرب لم يكن لهم دور في الحضارة الإسلامية، خاصة في العصر الذهبي لها.. وقد اتبع نفس النهج بعض الباحثين والكتاب الذي أرادوا انسلاخ العرب عن الإسلام وتفريغ الثقافية العربية من مضمونها الإسلامي من خلال الوقيعة بين المسلمين في العالم العربي وباقي مسلمي العالم، ومن أشهر من أشار إلى ذلك المعنى، "نيكولاس كريستوف" الكاتب بجريدة "نيويورك تايمز"، الذي زعم أن هناك فارقاً بين مسلمي الشرق الأوسط "حيث تكمن المشكلة والمسلمين في جنوب شرق آسيا (حيث لا توجد مشكلة).. وخلاصة القول أن هذه الكتابات السخيفة ترى "أن الإسلام نفسه ليس هو المشكلة، وإنما المشكلة هي الأجداد العرب وثقافتهم الرملية الفقيرة والكريهة !! [١٧]

ومما سبق يتضح لنا أن التصورات الغربية عن الجماهير العربية والشارع العربي، ما هي إلا أوهام اعتمدت على رفع شعارات استشراقية تنظر إلى العرب المسلمين على أنهم بفطرتهم لا يُطيقون التغيير، وأن الثقافة السياسية في العالم العربي "المسلم" تعتمد على العنف –بالفطرة دائماً– وأن العرب لديهم نقص ثقافي.

شهد عام ٢٠٠٥م بداية التغير في الشارع العربي، حيث شهدت شوارع بعض العواصم العربية مظاهر المطالبة بالتغيير (وكسر حاجز الخوف من الأنظمة القائمة) فقد شهدت القاهرة وبيروت ودمشق وتونس والرباط وغيرها من العواصم شواهد جديدة، مثل الاحتجاجات والمظاهرات والاعتصامات، التي لم يكن يتخيلها أحد، بعد أن بات اليأس والقنوط يسيطران على النفوس والعقول، بسبب تغلغل الأجهزة الأمنية في النسيج الاجتماعي وضعف الأحزاب السياسية المعارضة عن تقديم خطاب بديل يحرك الشارع، إلى جانب تقوقع الأنظمة الحاكمة على ذاتها ومحاولة قبضها على السلطة إلى الأبد- انظر محاولات التوريث في مصر وليبيا واليمن والتوريث الفعلي في الخليج والمغرب وسوريا.

ومن ثم ظهرت قوى جديدة في الشارع العربي كانت غائبة عن المشهد أو مُغيَّبة مثل المثقفين والمنظمات الحقوقية ومؤسسات المجتمع المدني الأخرى والتجمعات الشبابية وغيرها، ورغم الانتقادات التي وجهت إلى بعض تلك الجمعيات والمنظمات في قضايا "التمويل الخارجي" والعلاقة بالغرب، فإنها كسرت ثنائية النظام والمعارضة، ولكنها أدخلت دماء جديدة إلى حركة الشارع العربي ودفعت بقطاعات واسعة من المجتمع إلى دائرة الفعل المناهض لخط الأنظمة الحاكمة في تلك الفترة .. فقد سارعت الأنظمة العربية وأجهزتها الأمنية إلى تشويه تلك الحركات وتصويرها وكأنها معدة سلفاً في الولايات المتحدة والغرب، إلى جانب محاولة سحب البساط من تحت أقدام تلك الحركات، من خلال محاولة التبني "اللفظي فقط" لبعض مشاريع الإصلاح المبتورة، لذر الرماد في العيون من جهة، ولتقديم نفسها أمام الحليف الأمريكي والمجتمع الدولي على أنها ماضية في تطبيق الديمقراطية والإصلاح.

ومع ذلك فإن الطابع المحلي للتحركات السياسية كانت بادياً للعيان، حيث يرى الباحثون أن التحركات الشعبية في تلك الفترة في مصر على سبيل المثال والتي تصدرتها "حركة كفاية" والجمعية الوطنية للتغير، نبعت من الشعب المصري

بامتياز ومن رحم معاناته من نظام الفرد الواحد والأحكام العرفية – قانون الطوارئ – المطبقة لسنوات طويلة، وأن حركة كفاية كانت مثالاً حيّاً على نزول الشباب للشارع دون رعاية خارجية أو حتى من الأحزاب التقليدية المعارضة، والتي عجزت عن تقديم معارضة حقيقية، فأضحت صورة كاريكاتورية للنظام الذي تعارضه شكلاً . (١٨)

ثانياً: ملامح تغطية الإعلام الغربي لثورات الربيع العربي:

اهتمت وسائل الإعلام الغربية بتغطية أحداث الثورات العربية منذ انطلاق شرارتها بداية من الثورة التونسية .

ويرى ماجد الخطيب الصحفي العراقي المقيم في ألمانيا أن تغطيات الإعلام الأوروبي" للربيع العربي" كانت جيدة بصفة عامة من خلال متابعة الأحداث في كل من مصر وتونس وليبيا ثم سوريا وكذلك في اليمن، وإن كانت لم ترق إلى تغطيات الإعلام العربي– من حيث التفصيل – إلا أنها قدمت للجمهور الأوروبي الكثير مما يبحث عنه والكثير من المعلومات والتحليلات التي تجعله يكون فكرة شاملة عما يجري في تلك المنطقة المهمة من تغيرات على المستوى السياسي والاجتماعي وحتى الثقافي .. ويرجع ذلك إلى طبيعة الإعلام الأوروبي الذي يتميز بإلقاء الضوء على الأحداث التي تقع في معظم أرجاء العالم، وليس منطقة الشرق الأوسط– ذات الأحداث الساخنة فقط. (١٩)

تابع الإعلام الأوروبي الثورات العربية بالنقد والتحليل بشكل جيد، وذلك من خلال محاولة فهم الأسباب الحقيقية لها، مثل القهر والاستبداد والفساد، فقد تناول قضية الشعوب العربية المقهورة والمغلوبة على أمرها، مما أدى إلى حتمية قيام هذه الثورات وهو ما يفسر تخلي الغرب عن الكثير من حلفائه في المنطقة، كما ركزت وسائل الإعلام بشكل مكثف جداً على مستقبل الحياة السياسية في المنطقة والمخاوف الأمنية و صعود التيار الإسلامي إلى سُدة الحكم في تلك الدول التي شهدت ثورات "الربيع العربي" كما يقول ماجد الخطيب .

هناك اختلاف في التغطية للثورات العربية بين وسائل الإعلام الغربية والعربية .. فالإعلام العربي إما حكوميّاً أو شبه حكومي، وذلك كان حياد الغالبية العظمى من وسائل الإعلام في الدول العربية محل تساؤل كبير.. أما الإعلام الغربي- رغم وجود جهات داعمة له مثل اليمين المتطرف والدوائر الصهيونية - إلا أنه يتمتع بنوع من الحيادية ، أو يستطيع أن يطرح نفسه على أنه محايد، وذلك استناداً إلى الخبرة التي يتمتع بها، خاصة الوسائل الناطقة باللغة العربية مثل "هيئة الإذاعة البريطانية"، كما أن الإعلام الغربي يأخذ بعين الاعتبار أن جمهوره ذو تركيبة خاصة تتميز بنسبة أمية أقل ومستوى ثقافي أعلى، في حين أن الإعلام العربي لا يَولي اهتماماً كبيراً بذلك، أضف إلى ذلك نسبة الأمية المرتفعة في العالم العربي . " (٢٠)

ثالثاً : هل غيرت الثورات العربية الصورة السلبية للعرب والمسلمين ؟

يرى ماجد الخطيب أن "الربيع العربي" قد استطاع أن يَغيِّر جزئيّاً من تلك الصور النمطية، فقد أثبت أن الشعوب العربية تريد التحرر من قبضة الدكتاتوريات وأنها تريد مستقبلاً أفضل، بل أن الإعلام الأوروبي- الذي يتمتع بمهنية عالية- كان حذراً في بعض الأحيان في نقل الأحداث .. وقد استطاع أن يتخلص من بعض الأكليشيهات والصور النمطية عن العرب والمسلمين ، كما ساهم الإعلام الغربي في الكشف عن الجانب الآخر من الحقائق، كما حدث في الشأن الليبي حيث ركز الإعلام الألماني على العلاقة التي كانت تربط المخابرات الغربية بنظام القذافي وكيف تحولت هذه الأجهزة إلى آلة تعمل ضده وتحاول إسقاطه، ومن ناحية أخرى ابعد الإعلام الألماني على سبيل المثال عن نظرية المؤامرة التي انتشرت في الشارع العربي، والتي تقول إن هذه الثورات مفتعلة من قبل الغرب .. لكن نفس وسائل الإعلام ركزت على بعض الصور النمطية، من خلال تخويف الرأي العام الأوروبي من خطر الإسلاميين ووصولهم إلى السلطة

في تلك الدول بعد الثورات، وهو نفس التخويف الذي استعملته الأنظمة الدكتاتورية في العالم العربي للدفاع عن نفسها وتبرير بقائها.. وبذلك فإن الصور النمطية للعربي والمسلم لم تتغير كثيراً، وهذا الأمر قد ينعكس سلباً على صورة العربي والمسلم في المستقبل.[٢١]

يرى بعض الباحثين أن الإعلام الأوروبي كان الكثير منه سيئاً في تغطية أحداث الثورة المصرية (بصفة خاصة) ، ومنه على سبيل المثال ما نشرته صحيفة "لو فيجارو" الفرنسية في بداية شهر مارس ٢٠١١، مشيرة إلى إقالة رئيس الوزراء الأسبق أحمد شفيق بأن الجيش قد تخلص منه مستخدمة تعبيرات رديئة في حين تناست دور الضغط الشعبي وإرادة الملايين التي دفعت الجيش إلى اتخاذ هذا القرار. وتساءل الباحث – وهنا يثور تساؤل عن أسباب انبهار الشارع الأوروبي بالثورة في مصر في حين تحافظ كثير من النخب الأوروبية على مواقفها القديمة النمطية – عن الجماهير العربية، نتيجة عجزها عن فهم طبيعة هذه الثورة التي خرجت بحثاً عن الحرية، فتحدثت هذه النخب عن مخاوف وهمية مثل محاربة إسرائيل وإلغاء كامب ديفيد والخطر الإسلامي، وأهملت بصورة مُسفَّة أروع ما فيها وهو "إرادة المصريين" .[٢٢]

رغم الموقف السلبي للنخبة الأوروبية من ثورات "الربيع العربي" بصفة عامة، فإن بعض الخبراء المتخصصين في شئون الشرق الأوسط وقضايا العالم الإسلامي يرون في تلك الثورات جوانب إيجابية قد تنهي حقبة "١١سبتمبر" التي شوهت كثيراً صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي ، وعلى رأس هؤلاء الباحث الفرنسي البارز "جيل كابيل" الأستاذ بمعهد الدراسات السياسية في باريس، والذي أكد أن ثورات "الربيع العربي" تشكل نهاية لحقبة ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وبالتالي فإن المرحلة الجديدة الحالية تمثل تدشيناً لانحسار الجانب الراديكالي في الحركات الإسلامية بالمنطقة وبدء اندماجها في المجتمعات العربية وتكيفها مع

الواقع الجديد، كما جاء ذلك في حواره مع جريدة لوموند الفرنسية مطلع إبريل ٢٠١١.[٢٣]

ويتفق الكاتب الصحفي الأمريكي "توماس فريدمان" مع الرأي السابق مؤكداً أن تاريخ الوفاة الحقيقي لأسامة بن لادن يعود لتاريخ اندلاع الثورات العربية مطلع عام ٢٠١١، التي أذهلت العالم بسلميتها ونبل أهدافها هي وحدها التي تستطيع اقتلاع جذور القاعدة وإزالة أسباب وجودها، وأن الصراع بعد تلك الثورات سيكون صراع أفكار ومبادئ وليس صراعاً بين العنف والسلم، أما الأكاديمي الأمريكي "جين شارب" فقد أشاد بالثوار المصريين كما وصفهم بأنهم قد برعوا في فن" القتال السياسي" مما أدى إلى نجاح الثورة في مصر، وأوضح شارب- له عدة كتابات عن كيفية استخدام الأساليب السلمية لإسقاط الأنظمة الشمولية- أن الثوار في مصر كانوا أكثر تنظيماً- مقارنة بالثوار في ليبيا.[٢٤]

أبرزت وسائل الإعلام الأوروبية (الموقف الإيجابي) لبعض السياسيين الغربيين من الثورة واعترافهم بوجود تصورات مغلوطة عن الإسلام والمسلمين (قبل قيام ثورات الربيع العربي) في الذهن الأوروبي، إلى جانب وسائل الإعلام، فقد صرح "وليم هيج" وزير الخارجية البريطانية- آنذاك – في شهر مايو ٢٠١١، أن التعبير الحقيقي عن مطالب الشعوب الإسلامية كان في ميدان التحرير بالقاهرة، وليس في نيويورك عام ٢٠٠١ مؤكداً أن تأثير الربيع العربي أكبر من تأثير هجمات ١١سبتمبر والأزمة المالية العالمية ٢٠٠٨، وأن الثورات هي الأهم على الإطلاق خلال القرن الحالي، نظراً لأهميتها القصوى في المساعدة على تقدم حقوق الإنسان والحريات في المنطقة.[٢٥]

كما اعترف آلان جوبيه وزير الخارجية الفرنسي السابق بأن أوروبا والغرب بصفة عامة – قد سمحت للأنظمة العربية طيلة عقود من الزمان بتسميم أفكارها حول الإسلام وربطه بالإرهاب، بحجة أن هذه الأنظمة والحكومات كانت خط الدفاع الأخير ضد التطرف والإرهاب، وطالب وزير الخارجية الفرنسي خلال

زيارته لمصر في شهر إبريل ٢٠١١، أن تغير فرنسا وأوربا ومن تصوراتها ومفاهيمها المغلوطة عن الإسلام، وأن تكون هناك سياسة جديدة بخصوص الإسلام والمسلمين بصفة عامة في أوربا، لأن الإسلام ليس "بعبع" يخيف الغرب!! (٢٦).

فيما يخص تغطية أحداث "الفتنة الطائفية" المفتعلة في مصر بعد الثورة والتي بالغ فيها الإعلام الغربي كثيراً رغم كونها أحداثاً فردية وليست ظاهرة عامة، فقد انتقد بعض الباحثين استمرار ذلك التضليل الإعلامي بعد الثورة مثل عالم الاجتماع الهولندي المعروف "كورنيليس هولزمان"الذي استنكر في تصريحات تناقلتها وسائل الإعلام الألمانية شهر يونيو ٢٠١١- موقف وسائل الإعلام الغربية من التغطية الإعلامية المنحازة وغير الدقيقة لأوضاع الأقباط في مصر وعلاقتهم بالمسلمين فيها، مؤكداً أن هذه التغطية غير المحايدة خطيرة للغاية لأنها تتسبب في تعبئة مشاعر سلبية ضد الإسلام والمسلمين، وأن هناك بين المسلمين والأقباط معاً من يقوم بأعمال متطرفة ثم يقومون بتوجيه الاتهام جزافاً وبلا تمييز للطرف الآخر. كما أوضح هولزمان أن وضع الأقباط في مصر أفضل بكثير مما تناولته وسائل الإعلام الغربية وأنها تحسنت كثيراً مع بداية الثورة، حيث لم تقع أية اعتداءات على الكنائس رغم غياب الشرطة التام.(٢٧)

* * *

هوامش الفصل الرابع

١) صلاح سالم: "الخطاب العربي وإنسانية القضية الفلسطينية"، الأهرام، ٢٠٠٢/٠٥/٠٦.

٢) عبد الله مرسي العقالي: "الصورة الذهبية للعرب في أمريكا بعد أحداث ١١ سبتمبر"، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الأول لأكاديمية أخبار اليوم، ٢٠٠٢

٣) مصدر سابق.

٤) بول فيندلي: كفى صمتاً، (القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات، ٢٠٠١).

٥) "قمة إسلامية مسيحية للسلام في روما"، جريدة الجرائد العالمية ٢٠٠١/١٠/٢٣، نقلا عن جريدة "مساجيرو" الإيطالية.

٦) عبد الله مرسي: مصدر سابق.

٧) المصدر السابق.

٨) جريدة عكاظ السعودية، ٢٠٠٢/٠٦/٢١، ص١٢.

٩) كاي هانز وآخرون: الإسلام والغرب.. بداية للحوار (فرانكفورت: دار فيشر، ١٩٩٩).

١٠) جريدة العالم الإسلامي، مكة المكرمة،١٣ نوفمبر ١٩٩٥، ص ٨.

١١) جريدة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ٢٠ مارس ١٩٩٥.

١٢) عبد الله مرسي العقالي: مصدر سابق.

١٣) فهمي هويدي: "حرب باردة جديدة"، جريدة الأهرام المصرية،٢٠٠٢/٠٥/٠٧، ص ١١.

١٤) عبد الله مرسي: المصدر السابق.

١٥) حسني عبد الحافظ: "الإذاعات الموجهة بعد نصف قرن على انطلاقها.. ماذا حققت" مجلة الوعي الإسلامي الكويتية، العدد ٣٩٤، سبتمبر، أكتوبر ١٩٩٨.

١٦) حسين أبيش: " في ظل أكاذيب الغرب"، صحيفة ميدان مصر، القاهرة، فبراير ٢٠١٢، ص٦ ، ٧.

١٧) المصدر السابق.

١٨) أحمد حسو: "الإصلاح والديمقراطية في العالم العربي"، مجلة "فكر وفن" الألمانية باللغة العربية، العدد٨١، يونيو ٢٠٠٥.

١٩) موقع قنطرة للحوار مع العالم الإسلامي ar.qantara. de (الثورات العربية في الصحافة الألمانية.. سقوط صور نمطية وتكريس أخرى)، ٢٠١١/٠٩/١٦.

٢٠) المصدر السابق.

٢١) المصدر السابق.

٢٢) عمرو الشوبكي: "الثورة المصرية في عيون العالم" ، جريدة المصري اليوم القاهرية ،٢٠١١/٠٣/٠٦، ص٧.

٢٣) جريدة الشروق المصرية: "باحث فرنسي: الثورات العربية تنهي حقبة ١١سبتمبر"، ٢٠١١/٠٤/٠٧، ص٨.

٢٤) صحيفة الأهرام القاهرية: "باحث أمريكي: المصريون برعوا في "فن القتال السياسي فنجحت ثورتهم"، ١٤ أبريل ٢٠١١، ص٨.

٢٥) جريدة الأهرام القاهرية: "هيج: ميدان التحرير كان التعبير الحقيقي عن مطالب المسلمين"، ٦مايو ٢٠١١، ص١.

٢٦) جريدة الأهرام المصرية: "آلان جوبيه: الحكومات العربية سممت أفكارنا عن الإسلام"،١٤/٠٤/٢٠١١، صـ٢٠، ملحق الجمعة.

٢٧) جريدة الأهرام المصرية: "عالم الاجتماع الهولندي هولزمان: العلاقة بين المسلمين والأقباط في مصر أفضل كثيرا مما تتناوله وسائل الإعلام الغربية"، ١ يوليو ٢٠١١، ص ٨

***